مع ابنِ كثير في تفسيره لنتدبر ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (١)

فقد جاء في تفسير هذه الآيات قوله:

يُخبِرُ الله تعالى عن كمالِ علمه وقُدرته على الأشياء. في علمه غيب السموات والأرض، واختصاصه بعلم الغيب، فلا اطّلاعَ لأحدٍ على ذلك إلاّ أن يُطلعه تعالى عمى ما يشاء. وفي قُدرته التامة التي لا تُخالَف ولا تُمانَع، وأنه إذا أرادَ شيئاً فإنما يقول له كُن فيكون، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ أي: فيكون ما يريد كطَرف العين، وهكذا قال هٰهُنا: ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ كما قالَ: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا

(١) النحل: ٧٧ – ٧٩.

بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١)

ثُمَّ ذكر تعالى مِنَّتَهُ على عباده في إخراجهم من بُطونِ أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، ثم بعد هذا يرزقهم (السمعَ) الذي يُدركون به الأصوات، (والأبصارَ) التي بها يحسُّون المرئيات، (والأفئدةَ) وهي العقول، التي بها يُميِّزُ بين الأشياء ضارِّها ونافعها.

وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلاً قليلاً، كلما كَبُرَ زِيدَ في سَمعه وبصره وعقله حتى يُبلغ أُشُدَّهُ. وإنما جعل تعالى هذه في الإنسان؛ ليتمكَّنَ بها من عبادة الله تعالى وحده، فيستعينُ بكُلِّ جارحةٍ وعضوٍ وقوَّةٍ على طاعةِ مولاه، كما جاء في صحيح البخاريِّ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « يقول الله تعالى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ (٢) » (٣)

فمعنى الحديث أنَّ العبدَ إذا أخلص الطاعةَ صارت أفعالُه كُلُّها لله ﷻ، فلا يسمع إلاَّ لله، ولا يُبصرُ إلاَّ لله – أي ما شرعه الله له – ولا يبطِشُ ولا يمشي إلاَّ في طاعة الله ﷻ، مستعيناً بالله في ذلك كُلِّه. ولهذا جاء في رواية بعض الحديث في غير

(١) لقمان: ٢٨.

(٢) عَنْ الْجُنَيْد قَال: الْكَرَاهَة هُنَا لما يَلْقَى الْمُؤْمِن مِنْ الْمَوْت وَصُعُوبَته وَكَرْبه، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنِّي أَكْرَهُ لَهُ الْمَوْت؛ لأَنَّ الْمَوْت يُورِدُهُ إِلَى رَحْمَة اللَّه وَمَغْفِرَته. (فتح الباري ١٨/٣٤٢)

(٣) البخاري: كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم ٦٠٢١.

الصحيح، بعد قوله: « ورجله التي يمشي بها »، « فبي يسمعُ، وبي يُبصرُ، وبي يبطِش، وبي يمشي »، ولهذا قال: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١)

ثم نبَّه – تعالى – عبادَه إلى النظر إلى الطير المُسخَّر بين السماء والأرض، كيف جعله يطير بجناحيه بين السماء والأرض في جو السماء، ما يُمسكه هناك إلاَّ الله بقُدرته تعالى التي جعل فيها قوى تفعل ذلك، وسخَّر الهواءَ يحملها، وسيَّر الطيرَ كذلك، كما قال تعالى في سورة المُلك: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ (٢)، وقال هَهُنَا: ﴿ إِن فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

أخي المسلم: ذاكَ ما ذكره الإمامُ ابن كثيرٍ في تفسيره هذه الآيات ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ فلنتدبر هذه الآيات، ولنعرف حقيقة أنفسنا، وما نحن صائرون إليه

(١) الملك: ٢٣، ٢٤.
(٢) الملك: ١٩.

ومُنتهون عنده. وأنَّ الساعةَ آتيةٌ لا رَيْبَ فيها؛ ليكونَ ذلك عَوناً لنا على صالحِ العمل، والاستقامة كما أُمِرنا؛ فمَن عرف أن الغدَ آتٍ لا ريبَ لم تشغله الرغائبُ العاجلة عن العواقب الآتية، و لم تصرفه زينةُ الحياة عن خيرِ ما فيها.

وقد جعل الله القُوَى والحواسَ في الإنسان؛ ليستعينَ بها على تحقيق ما خُلِقَ من أجله، وما خُلق إلا لعبادة ربِّه؛ ليتَّسق مع فطرةِ الكون في التسبيح بحمده.

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (١)، ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (٢)

حواسٌ جُعلت لذلك. والإنسانُ خُلِقَ من أجل ذلك، وآياتُ الله في الآفاق وفي النفس إنما جُعِلَت لليقين والإيمان ورُشْدِ الإنسان، فالكون بما فيه ومَن فيه تبصرةٌ وذكرى لكُلِّ عبدٍ مُنيب ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (٣)

فلنتدبر بما جعل الله فينا من سمعٍ وأبصارٍ وأفئدةٍ. لنتدبر هذه الآيات في أنفسنا وفي الآفاق من حولنا؛ فإنَّ هذه الآيات داعية إلى الإيمان واليقين، مُبصِّرة ومُذكِّرة. ومن رحمة الله بخَلقه أنْ جَعَلَ التبصرةَ لهم مُقَدَّمة بنعمته ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا

(١) آل عمران: ٨٣.
(٢) النحل: ٧٨.
(٣) الجاثية: ٣- ٥.

﴿ تُحْصُوهَآ ﴾ [1]، فما من نعمةٍ إلاَّ وترى فيها آيةً على فَضله، ودلالةً على قُدرته؛ لتظل التبصرة موصولةً بالإنسان لا تنفَكُّ عنه، ولا تنفصِلُ عن متاعه ومنفعته.

يُخاطَبُ الإنسانُ بآيات الله في الآفاق وفى الأنفس، كما يُخاطَبُ بآياته المنـــزَّلة على نبيِّه. فلا تنقطع تذكرةُ الإنسان وتبصرته في طعامٍ وشراب، وليلٍ ونهار، وسفر وحَضَرٍ.

والآياتُ في الأنفس والأفاق لا تغيبُ عن بصره، ولا تخفى عن إدراكه، ولا تبتعد عن تدبُّره وإحساسه. وقد جعل الله له السمعَ والبصرَ والفؤاد؛ ليتمكَّن بها من تدبُّرِ آياته، والعملِ على مرضاته ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [2]

فطُوبى لِمَن تفكَّرَ فأحسنَ التدبُّر، وويْلٌ لِمَن قرأها ولم يتفكر.

---

(١) النحل: من الآية ١٨.

(٢) آل عمران: ١٩٠.

مع ابنِ كثير في تفسيره لنتدبر ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (١)

فقد جاء في تفسير هذه الآية قوله:

يقول الله آمراً رسولَه محمداً ﷺ أن يدعو الخَلْقَ إلى الله بالحكمة. قال ابنُ جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسُّنَّة ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ أي: ما فيها من الزواجر والوقائع بالناس، ذكِّرهم بها؛ ليحذروا بأسَ الله تعالى. وقوله: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ أي: مَن احتاج إلى مناظرةٍ وجدالٍ فليُكن بالوجه الحسن برفقٍ ولين وحُسن خطاب. كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (٢)، فأمره تعالى بِلِينِ الجانب، كما أمر به موسى وهارون - عليهما السلام - حين بعثهما إلى فرعونَ، في قوله: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (٣)

وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ ﴾ أي: قد علم الشقيَّ منهم والسعيدَ، وكتب ذلك عنده وفرغ منهم، فادعهم إلى الله، ولا تُذهِب نفسك

---

(١) النحل: ١٢٥.
(٢) العنكبوت: من الآية ٤٦.
(٣) طه: ٤٤.

على مَن ضلَّ منهم حسرات؛ فإنه ليس عليك هُداهم، إنما أنت نذير عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (١)

أخي المسلم: ذاك ما ذكره ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

إنَّ من أبرِّ الأمور وأعظمِها شأناً: الدعوةُ إلى الله ﷻ. وسبيلُها مستقيمٌ لا عِوَجَ فيه، مُحدَّدٌ من قِبَلِ الله. والله ﷻ لا يقبل من عبدٍ أن يدعُوَ إليه بغير ما شَرَع.

وما من نبيٍّ أرسله اللهُ إلاَّ وقد بيَّن له ما يجب أن يكون عليه في صفاته وأسلوب دعوته. والرسول وهو يدعو إلى الله يستحضرُ أمرَ ربِّه، ويتَّبع ما يُوحَى إليه ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (٢)

فالدُّعاةُ إلى الله على بصيرةٍ لهم أُسْوَةٌ حسنةٌ. ولهم سماتٌ وصفاتٌ تنهض بما أُمِروا به، من الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن. وهذه الصفات يمكن أن تُتدبَّر في هذه الآيات ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو

(١) البقرة: من الآية ٢٧٢.
(٢) يونس: من الآية ١٥.

حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1]

هذه صفاتٌ للدعاة إلى الله على بصيرةٍ يجب التمسك بها، والحرص عليها.

من هذه الصفات:

أنهم دعاةٌ إلى الله، لا إلى أنفسهم: وشتَّان ما بين الأمرين؛ فإن الدعوةَ إلى الله تستوجبُ صِدْقَ الإخلاصِ لله، وحُسْنَ التوجه إليه.

أنهم يعملون الصالحات: فهم دعاةٌ بأفعالهم وأقوالهم، وهم كذلك لا يُفارقون جماعة المسلمين، ولا يقابلون السيئةَ بالسيئةِ، بل يُقابلونها بالحسنة؛ استجابةً لأمرِ ربِّهم ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ أي: مَن أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما عاقبتَ مَن عصى الله فيكَ بمثلِ أن تُطيعَ الله فيه ».

وثمرةُ هذا الإحسان - كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [2] أي: إذا أحسنتَ إلى مَن أساء إليك قادته تلك الحسنةُ إليه إلى مصافاتك ومحبَّتك والحنوّ عليك، حتى يصير كأنه وليٌّ حميمٌ، أي: قريبٌ إليك؛ من الشفقة عليك والإحسان إليك ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ أي: وما يقبل هذه الوصية، ويتَّصف بهذه الصفة إلاَّ مَن صَبَرَ على ذلك؛ فإنه يشق على النفوس ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [3] أي: ذو نصيبٍ وافرٍ من السعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) فصلت: ٣٣- ٣٦.

(٢) فصلت: ٣٤.

(٣) فصلت: ٣٥.

قال عليُّ بن أبي طلحه، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير هذه الآية: أَمَرَ الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحِلمِ عند الجهل، والعفوِ عند الإساءة؛ فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوُّهم ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾ وإن المحافظة على هذه الصفات والقيامَ بها يستوجبُ الاستعانة بالله، والاستعاذة من الشيطان الرجيم ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾ (١)

أخي المسلم: تلك هي الصفات التي لا بُدَّ منها للدعوة إلى الله بالوسائل التي حددها وأمر بها، ولا يقبل من أحد مخالفتها أو التفريط فيها، فسبيل الدعوة إلى الله محكومٌ بما أمر به سبحانه في قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٢٥﴾

بهذا تكون الدعوة إلى الله مُسدَّدةً مُوفَّقةً، مُثْمِرَةً نافعةً، يُرجى بها من الله القبول والهداية والتوفيق ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝٨٨﴾ (٢)

فعَلى كُلِّ مَن دعا إلى الله أن يعرف السبيلَ إلى ذلك، وأن يكونَ حَسنَ الصِّلة بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ؛ ليدعو إلى الله بما جاء من عند الله، وما بيَّنه رسولُ الله، وأن يرفقَ بالناس، وأن يكون على علمٍ بأحوالهم، وأن يكون على يقينٍ أنه لا يملك هدايتهم؛ فإن ذلك بيدِ الله وحده، وإنما عليه أن يُبلِّغَ رسالته في رُشْدٍ وبرٍّ وحكمةٍ.

---

(١) فصلت: ٣٦.

(٢) هود: ٨٨.